Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مستسلمٌ لَله سائسَ أمـةٍ بذوي تجهضمها له استسلامْ [1]

فانه صواب اللفظ وليس هو بحسنٍ ولا مقبول ». [2] ومن الدليل على ان مدار البلاغة على تحسين اللفظ ان الخطب والاشعار الرائعة ما عملت لافهام المعاني فقط لان الرديء من الالفاظ يقوم مقام الجيّدة منها في الافهام ، وإنما يدلُّ حُسْنُ الكلام ، وإحكامُ صنعتهِ ، ورونق الفاظه وجودة مطالعه وحسن مقاطعه وبديع مباديه وغريب مبانيه على فضل قائله وفهم منشئه . وأكثر هذه الأوصاف ترجع الى الالفـاظ دون المعاني ، وتوخي صـواب المعنى احسن من توخي هذه الامور في الالفاظ ولهذا تأنق الكاتب في الرسالة والخطيب في الخطبة والشاعر في القصيدة يبالغون في تجويدها ويغلون في ترتيبها ليدلوا على براعتهم وحذقهم بصناعتهم ، ولو كان الامر في المعاني لطرحوا اكثر ذلك فربحوا كداً كثيرا وأسقطوا عن أنفسهم تعباً طويلا .

ودليل آخر ان الكلام اذا كان لفظه حلواً عذبا وسلسا سهلا ومعناه وسطا دخل في جملة الجيد وجرى مع الرائع النادر ، كقول الشاعر :

ولمَّا قضينا من مِنًى كُلَّ حاجةٍ ومَسَّحَ بالاركانِ مَنْ هو ماسِحُ
وشُدَّتْ على حُدْبِ المهاري رحالُنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائِحْ
أخذنا بأطرافِ الأحاديثِ بيننا وسالَتْ بأعناقِ المطيّ الأباطحُ

ونعوت اللفظ التي تحدث عنها حددها عندما تحدث عن الكلام فقال : « الكلام ـ أيدك الله ـ يحسن بسلاسته وسهولته ونصاعته وتخير لفظه واصابة معناه وجودة مطالعه ولين معاطفه واستواء تقاسيمه وتعادل اطرافه وتشابه اعجازه بهواديه وموافقة مآخيره لمباديه مع قلة ضروراته بل عدمها اصلاً حتى لا يكون لها في الالفاظ أثر فتجد المنظوم مثل المنثور في سهولة مطلعه وجودة مقطعه وحسن رصفه وتأليفه وكمال صوغه وتركيبه ..... فاذا الكلام قد جمع العذوبة والجزالة والسهولة والرصانة مع السلاسة والنصاعة واشتمل على الرونق والطلاوة وسلم

(١) الجهضمة : الوثوب والغلبة .
(٢) كتاب الصناعتين ص ٥٨ .